الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة في سنة اليوبيل

كلمة

1. الرّجاء هو أن نبدأ من جديد – يوحنّا المعمدان

السّبت 11 كانون الثّاني/يناير 2025

قاعة بولس السّادس

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

كثيرون منكم موجودون هنا، في روما، "حجّاجَ رجاء". نبدأ هذا الصّباح المقابلات العامّة خلال اليوبيل في يوم السّبت. هدفها الاستقبال والتّرحيب بكلّ الذين أتوا من مختلف أنحاء العالم للبحث عن بداية جديدة. في الواقع، اليوبيل هو بداية جديدة، وفرصة للجميع ليعودوا إلى الله من جديد.

في أيّام السّبت هذه، أودّ أن أسلّط الضّوء في كلّ مرّة، على بعض جوانب الرّجاء. الرّجاء هو فضيلة إلهيّة. وكلمة فضيلة "*virtus*" في اللغة اللاتينيّة تعني "قوّة"، أي إنّها قوّة تأتي من الله. لذلك، الرّجاء ليس عادة أو صفة شخصيّة - قد نمتلكها أو لا نمتلكها -، بل هو قوّة يجب علينا أن نطلبها. لهذا السّبب نحن حُجّاج: وأتينا لنطلب عطيّة من الله، لكي نبدأ من جديد في مسيرة حياتنا.

سنحتفل قريبًا بعيد عماد يسوع، وهذا يجعلنا نفكّر في نبيّ الرّجاء الكبير، وهو يوحنّا المعمدان. قال عنه يسوع كلامًا رائعًا: إنّه أكبر أولاد النّساء (راجع لوقا 7، 28). لهذا نفهم لماذا كان أناسٌ كثيرون يتوافدون إليه، راغبين في بداية جديدة. واليوبيل يساعدنا على ذلك. كان المعمدان يبدو كبيرًا حقًّا وصادقًا في شخصيّته. وكما نعبر اليوم الباب المقدّس، هكذا دعا يوحنّا النّاس أن يعبروا نهر الأردنّ، ويدخلوا إلى أرض الميعاد كما حدث مع يشوع في المرّة الأولى. نبدأ من جديد، ونقبل الأرض من جديد، وكأنّها المرّة الأولى.

ويسوع، بعد هذا المديح الكبير، أضاف شيئًا يجعلنا نفكّر: "أقولُ لَكم: لَيسَ في أولادِ النِّساءِ أَكبَرُ مِن يوحنّا، وَلكِنّ الأَصغَرَ في مَلَكوتِ اللهِ أَكبَرُ مِنه" (الآية 28). أيّها الإخوة والأخوات، الرّجاء كلّه يكمن في هذه القفزة في النّوعيّة. الرّجاء لا يعتمد علينا، بل على ملكوت الله. هذه هي المفاجأة: قبولنا لملكوت الله يرفعنا إلى مستوى جديد في العظمة. هذا هو عالمنا، ونحن جميعنا نحتاج إليه!

عندما قال يسوع هذا الكلام، كان يوحنّا المعمدان في السّجن، تملأه تساؤلات كثيرة. ونحن أيضًا نحمل معنا في حجّنا أسئلة كثيرة، لأنّ أمثالَ "هيرودس" كثيرون، وما زالوا يعارضون ملكوت الله. لكن يسوع يبيّن لنا طريق التّطويبات الجديدة، التي هي شريعة الإنجيل المدهشة. لنسأل أنفسنا إذًا: هل في داخلي رغبة حقيقيّة لأن أبدأ من جديد؟ هل أريد أن أتعلّم من يسوع من هو الكبير حقًّا؟ الأصغر في ملكوت الله، هو كبير.

لذلك، لنتعلّم من يوحنّا المعمدان أن نثق بأنفسنا من جديد. الرّجاء من أجل بيتنا المشترك – أرضنا هذه التي تعرّضت للإساءة وجُرحت كثيرًا – والرّجاء من أجل البشر كلّهم يكمن في الاختلاف الذي هو في الله. عظمة الله مُختلفة. ونحن لنبدأ من جديد من هذه العظمة التي في الله، والتي ظهرت في يسوع، والآن تجعلنا نلتزم الخدمة، ومحبة الأخوّة، وأن نعترف بأنّنا صغار. وأن نرى أصغر الصّغار، ونصغي إليهم ونكون صوتًا لهم. هذه هي البداية الجديدة، وهذا هو يوبيلنا. شكرًا.

****

مِن إنجيلِ ربّنا يسوعَ المسيحِ لِلقدّيس لوقا (7، 24. 26-28)

أخذَ يَقولُ لِلجُموعِ في شَأنِ يوحَنّا: «ماذا خَرَجتُم إلى البَرّيّةِ تَنظُرون؟ [...] أَنَبِيًّا؟ أقولُ لَكم: نَعَم، بَل أفضَلُ مِن نَبِيّ. فهذا الّذي كُتِبَ في شَأنِه: «هاءَنذا أُرسِلُ رَسولي قُدّامَكَ، لِيُعِدّ الطّريقَ أمامَكَ». أقولُ لَكم: لَيسَ في أولادِ النِّساءِ أَكبَرُ مِن يوحنّا، وَلكِنّ الأَصغَرَ في مَلَكوتِ اللهِ أَكبَرُ مِنه.

كلامُ الرّبّ

****

Speaker:

بدأ قَداسَةُ البابا اليَومَ سِلسِلَةً جديدةً مِن المقابلاتِ العامّة، وذلك في بعضِ أيّامِ السّبت، في أثناءِ سنةِ اليوبيل، ومَوضُوعُها: الرّجاء. وقال: الرّجاءُ فضيلةٌ إلهيّة، والفضيلةُ قوّةٌ تأتي مِن اللهِ وليست عادَةً أو صِفَةً شخصيّة، نَملِكُها أو لا نَملِكُها. وتُساعِدُنا هذه القوّةُ لِنَبدأ مِن جديدٍ مسيرةَ حياتِنا. عُمّادُ يسوع الّذي نَحتَفِلُ بِه غدًا، يَجعَلُنا نفكّرُ في نَبِيّ الرّجاءِ الكبير، يوحَنّا المعمدان، أكبر أولادِ النِّساء، الّذي دعا النّاسَ إلى بدايةٍ جديدةٍ بعبور نهر الأردن، وكأنّهُ عبورٌ للمرّةِ الأولى. وأكّدَ يسوعُ أنّ الأَصغَرَ في مَلَكوتِ اللهِ أَكبَرُ مِن يوحَنّا المعمدان، مشيرًا إلى أنّ العَظَمَةَ الحقيقيّةَ تأتي مِن قبولِ ملكوتِ الله، أي شريعةِ الإنجيل، وهي خدمةُ النّاس ومحبّةُ بعضِنا بعضًا، والاعترافُ بأنّنا صغارٌ، فَنُصغِي إلى أصغَرِ الصِّغار ونكون صوتًا لهم. هذا هو يوبيلُنا!

****

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Sperare è il primo passo per ricominciare, perché ogni nuova alba nasce dalla fiducia in un domani migliore. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

****

Speaker:

أُحيّي المُؤْمِنِينَ النّاطِقِينَ باللُّغَةِ العَرَبِيّة. الرّجاءُ هو الخُطوَةُ الأُولَى لِنَبدَأ مِن جديد، لأنّ كلّ فجرٍ جديدٍ يُولَدُ مِن إيمانِنا بغدٍ أفضل. بارَكَكُم الرّبُّ جَميعًا وَحَماكُم دائِمًا مِنْ كُلّ شَرّ!

****

جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2025

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana